لقاء قناة آفاق بالدكتور إبراهيم الجعفري
2011/4/13
(دور التحالف في البرلمان)

المقدم: لم يكن الدكتور الجعفري يحضر في الدورة السابقة، وحضر في هذا الدورة بشكل لافت ومؤثر حتى أعطى صورة قائد الكتلة الأكبر الوحيدة الذي يحضر البرلمان، ما الفرق بين الدورة السابقة والحالية.. برأيك؟

الجعفري: الفروق بين الدورتين السابقة والحالية كثيرة، ففي الدورة الحالية علامات الصعود والارتقاء والتفوق واضحة وجيدة، وفي الدورة السابقة بدت ظاهرة التنابز والتنافر الطائفي، وهذا في تقديري كان يخنق الجو، ولا أستطيع في مثل هذا الجو أن أؤدي دوراً.
كما أن الدورة السابقة نحَت منحى كان بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ثنائية تقابل، وشد وتأزم علاقات، وفي الدورة الحالية حتى اللحظة توجد حالة من التكامل وإن تخللتها نقود لكنها على طريق البناء، وفي الدورة الحالية أجد في الغالبية نضجاً عقلياً، وحرصاً على دفع العملية السياسية نحو الأفضل.

المقدم: ما هي واجبات التحالف الوطني الحقيقية في البرلمان؟

الجعفري: التحالف يستمد صلاحياته ومهماته ودوره من خلال البرلمان، وتوجد مادة دستورية تشير إلى أن للبرلمان تسع وظائف، منها أنه هو الذي يقوم بعملية تشريع القوانين، ويقوم بعملية المراقبة، وهو الذي يقوم بعملية الاتفاقات الدولية.
التحالف باعتباره كتلة وطنية كبيرة بل أكبر الكتل الوطنية عليه أن يستثمر هذا الفرصة لترك آثار قوية في تشريعات ومهمات الرقابة والأمور الأخرى كافة..
أعتقد أن هذه فرصة طيبة لأن يبرهن على أنه صاحب مشروع دولة.

المقدم: هل هو مؤمن بمفهوم الشراكة؟

الجعفري: بكل تأكيد لو لم يكن مؤمناً بمفهوم الشراكة، لما جسّد ذلك في الحكومة الحالية، ولم يقضِ هذا الوقت الطويل.

المقدم: ألا يعني الإيمان بالشراكة الوطنية الانسجام بين البرلمان والحكومة بطريقة تعبّر عن التماسك؟

الجعفري: يوجد نوعان من التصريحات، تصريح تحالفي، وتصريح التحالف..
نريد أن نصنع وجهه نظر تحالفية استراتيجية واضحة المعالم سواء كانت في داخل البرلمان أم في خارجه تنعكس على الدولة وعلى أبناء شعبنا.

المقدم: لكن التصريحات قد تصل إلى حد التصويت على مشاريع قوانين تختلف مع التحالف.. هل هذا يعطي الحق لكتلة معينة في داخل التحالف الوطني بأن تصوّت ضد منهج التحالف؟

الجعفري: لا أعتبر هذه الأفعال صحيحة بنحو عام، لكن كلٌ بحسبه ففي بعض الأحيان الخلافات في وجهات النظر والتفاوت في التصويت مع إقراري لهذه الحقيقة المُرّة يكون صحيحاً.
أتمنى أن لا تنسحب الخلافات على الاختلاف في وحدة القرار الاستراتيجي مثل سيادة البلد، والفساد وأنواعه ورفض الفساد، ورفع مستوى الخدمات، وانتقال السلطة بطريقة سلمية، وعلاقاتنا بدول الجوار، وموقفنا من الإرهاب، وتحسين الظروف المعاشية.

المقدم: أين أنتم من المؤسسة.. عددكم كبير وصوتكم خافت والآخرون عددهم قليل وصوتهم أعلى.. أين أنتم من المؤسسة، وأين أنتم من جهة الراعي؟

الجعفري: أنا أيضاً أؤشر على هذا الخلل، وأشعر أن الذين التقيتهم منهم من يؤمن بالمؤسسة، ويعمل لتحقيقها، ومنهم من يؤمن بالمؤسسة لكن لا يعمل لتحقيقها، ومنهم من يعمل عملاً غير مؤسسي.. نحن نعمل على تحالف نموذجي نصهر فيه هذه الآراء بطريقة ليست تعسفية، ونسير على أساس حركة المجمل والمجموع.

المقدم: هل جلساتكم في التحالف دورية؟

الجعفري: نعم.. لكن ليست منتظمة من حيث الزمن إنما حسب الحاجة فأحياناً نعقد في الأسبوع اجتماعين، وأحياناً اجتماعاً في الأسبوع، وأحياناً اجتماعاً كل يوم حسب الحاجة، كل هذا لأن النظام الداخلي لم يُقَرَّ بعد، وقد حددنا سقفاً زمنياً لمناقشته، وإعطاء الرأي بشكل نهائي..
أعتقد أن الذي يحوّل التحالف، وأي كيان إلى مؤسسة، ويتمأسس هو أن يتحكم فيه نظام، ولا يوجد ارتجال، ولا توجد عواطف، وإنما يوجد شيء اسمه نظام نحتكم إليه، وكل واحد يعرف واجبه وتكليفه من الاجتماعات إلى المقر إلى آفاق حركة التحالف، وكيف يتحالف التحالف مع أعضاء البرلمان، وكيف يتعامل التحالف مع أعضاء الحكومة المرتبطين فيه، وكيف يتعامل التحالف مع بقية التحالفات، ويمد الجسور معها، وكيف يتعامل التحالف مع الجمهور الذي انتخبه.

المقدم: نسمع عن حكومة الظل، التحالف الوطني وصفته الآن بأنه منسجم، ويسير إلى نظام داخلي مؤسسة في الوقت نفسه نسمع تصريحات من قادة التحالف عن حكومة ظل.. ماذا عن هذا الموضوع؟

الجعفري: لا يوجد شيء اسمه حكومة ظل، إنما يوجد الآن حكومة مشاركة وطنية، والكل يساهم فيها، ويعبّرون عن آرائهم بشكل صحيح، وحتى لو فرضا جدلاً إلى مرحلة حكومة ظل فليست سُبّة وليست سوءاً، لكن هذا الشيء غير موجود.
مفهوم حكومة الظل يُصطلح على الكيان الذي يتنافس مع كيان آخر، ولا يربح الجولة النهائية فيعمد إلى تعويضه بحكومة الظل، ويفكر عندما يكون بديلاً بما يقدم.

المقدم: البعض بطريقة كأنه أكبر من البرلمان.. فإذا لم يحصل على منصب مهم يفكر في حكومة الظل كأنما المنصب التنفيذي الأعلى هو له وحده؟

الجعفري: الذي يفكر أنه أكبر من البرلمان يعني أنه أكبر من الشعب؛ لأن البرلمان إفراز شعبي، وهذا ليس أكبر إنما هو مكابر، وهناك فرق واضح بين الكبير والمتكابر، الكبير يستمد حجمه من تواضعه وكبر قيمه ووطنيته وإخلاصه؛ فتجده متواضعاً كالسنابل المليئة تكون محنية لكنها مليئة بالخير.
لا يوجد شيء أكبر من البرلمان، فهو الذي يمثل الشعب، وهو معقد آمال الشعب، وهو الذي يستجيب إلى رغباته، ويدفع عنه الأخطار.

المقدم: إلى أي مدى يشعر التحالف الوطني بأنه مسؤول عن نجاح الحكومة؟

الجعفري: هو يتحمل المسؤولية الكبيرة، التي تتناسب مع حجمه في البرلمان، ليس فقط حجم الأصوات بل لأنه يملك عراقة في الأداء منذ زمن المعارضة، ويملك رصيداً نوعياً متميزاً في التضحية، المقرونة بسيل من الشهداء في تاريخ العراق، ويملك أيضاً الكثير من المقومات.
على التحالف أن يعي ذاته فهو ينتمي إلى ركب من الشهداء الذين ضحّوا من أجل الوطن، وينتمي إلى الفكر البنّاء، والمؤسسات التي ناضلت من أجل أن تقيم العراق على أسس معرفية صحيحة.

المقدم: هل يمتلك التحالف علاقات خارجية جيدة مع دول الجوار، وناجح فيها؟

الجعفري: نعم.. مكونات التحالف وشخوصه لديهم علاقات طيبة، وفي التحالف الوطني وضعنا ورقة علاقات وهي أفق من الآفاق السبعة التي طرحتها سابقاً، وكان الأفق السادس هو التحالف والوضع الإقليمي، والأفق السابع هو التحالف والوضع الدولي، وأنا أعتقد أنه يجب أن تكون هناك إطلالة، وهي وجهة نظر

موجودة، ونحن الآن نتعامل، ولكن يجب أن تنتظم بشكل تحالف وليس فقط قوى التحالف، ولدينا علاقات مع تركيا وإيران وسورية ودول الخليج ومع الوضع العالمي، لكن حتى تكون ضمن إطار التحالف يجب أن تكون الآلية المعتمدة خارجة من حيز الكتلة إلى حيز التحالف، وينبغي أن تجسّد علاقة التحالف السياسية على أساس القطبية الثنائية وفهم مساحة العلاقة بيننا وبين تلك الدولة من وجهة نظر التحالف، وبذلك نستطيع أن نسهّل على الحكومة، ونفتح آفاقاً أمامها مع أي دولة من الدول حتى إذا تأزّمت صدفة مع دولة ما فيقدر التحالف باعتبار حجمه الكبير وتمثيله السلطة التشريعية أن يفتح أفقاً مع أي دولة تتأزم علاقتها مع حكومتها.

المقدم: هل الاختلافات الموجودة بين مكونات التحالف الوطني تؤدي إلى انشقاقه، أم تزيده تماسكاً؟

الجعفري: الزعم بعدم وجود اختلافات بين الكتل داخل التحالف غير صحيح، ولكن المشتركات داخل التحالف كثيرة؛ لذا انتظم على شكل كتلة كبيرة تحت اسم التحالف؛ لأن هذا انعكاس للمساحة الفكرية المشتركة، والتاريخ الطويل المشترك، والتحديات المشتركة، أما عن وجود خلافات فالجواب: نعم.. توجد خلافات في وجهات النظر، وإلا لأصبحوا كياناً واحداً، وتنوع الكيانات يعكس تنوعاً في وجهات النظر، ولكن حتى هذه اللحظة لم تشكّل هذه الخلافات في وجهات النظر تحدياً يعرّض التحالف أو مصيره إلى الخلل، وهذه حقيقة مجتمعية عراقية، وليست تحالفية فقط، وليس تشفّياً بأحد فإن كتل الكتل والتحالفات تواجه خلافات في وجهات النظر، وأتمنى لها ما أتمناه للتحالف بأن تحسن الإبقاء على وحدتها مهما كان حجم الخلافات في وجهات النظر، ونحن أيضاً من موقعنا نساهم في أن يكون التحالف متماسكاً، ونتمنى، ونسعى، ونعمل على تماسك الكتل الأخرى؛ لأن في ذلك تماسكاً للعراق.

المقدم: ما موقفك من بيان سماحة السيد مقتدى الصدر في التظاهرة التي خرجت في 4/9 يوم سقوط الطاغية، وكان مفاد البيان بأنه سيرفع التجميد عن جيش المهدي في حال عدم انسحاب القوات الأميركية؟

الجعفري: تصوري أننا يجب أن نواصل الأداء السياسي، ونستثمر كل الفرص السياسية، وكل أنواع الإقناع؛ حتى نحافظ على سيادة البلد، ونلزم الآخرين بأن لا يمسّوا سيادتنا، وحتى عندما نتعرض لاستفزازات الآخرين يجب أن نتماسك لنرد غائلة أي تدخل أجنبي في السيادة العراقية بطريقة سياسية أو ثقافية أو خطابات أو كل أنواع الرد المشروع بحسب طبيعة الخطر، والرد يُستمَد من طبيعة العداء والتحدي، وهنالك علاقة عضوية بين التحدي والرد.

يجب أن لا تتعرض سيادة البلد لشيء اسمه وجود أجنبي، والعراق قد التزم بالاتفاقية الأمنية، وقد نصت على مجموعة بنود وقد أزف وقتها، تبقى مشكلتنا أن هنالك فراغاً يجب أن نفكر بملئه.

المقدم: هل تعني لا تمديد للاتفاقية في البرلمان؟

الجعفري: أستطيع أن أعطي وجهة نظر برلمانية، لكن لا أستطيع أن أعطي وجهة نظر البرلمان، ولا يخوّل أحد في أن يعطي وجهة نظر البرلمان، وموقف التحالف واضح، ونحن ملتزمون بالاتفاقية، بالمناسبة.. أنا لست مع الاتفاقية الأمنية، واعتبرتها غير صحيحة، ولا ينبغي أن نتورط فيها، لكني لا أشخصن العملية السياسية، ولا أشخصن البرلمان، ومثلما أحترم وجهة نظري أحترم وجهة نظر البرلمان، وهو صوّت عليها، وأدعو كل الأطراف المعنية لأن تلتزم بهذه الاتفاقية.

المقدم: هل تعتقد أن لدى الأميركيين توجهاً للبقاء فعلاً في العراق لمدة أطول، وهل يخشون من خروجهم المبكر؟

الجعفري: يمكن أن يكون لديهم هذا التوجه، والبقاء لمدة أطول، لكن يبقى السؤال: ماذا تنوي الحكومة العراقية أن تفعل، فقد حان الوقت لأن نفكر بعقلية المؤسسات، والمؤسسة ليست شعاراً.. نريد الالتزام بمديات الاتفاقية الأمنية التي طُرحت على البرلمان، ونريد من البرلمان أن يتابع تنفيذها.

المقدم متى نتجاوز مفهوم (الازدواج بين شخصية المعارضة والحكومة)؟

الجعفري: التصرف بازدواجية يوقع الشخص في الكثير من الأخطاء، ويجعله بعيداً عن الأداء الوطني.. على المسؤول أياً كان موقعه أن لا يتعامل بلغة المعارضة وهو في صلب الحكومة، فتتصدع وطنيته في الواقع السياسي وبين شعبه..
في تصوري نحتاج إلى عملية تنميط وترشيق لأدائنا وكفاءاتنا في العملية السياسية، إذ توجد طاقات ممتازة، وكلها تشكل أجزاءً يتكامل فيها المشهد السياسي..
أملي بكل الوطنيين المسؤولين العراقيين أن يرتقوا إلى حجم الوطن، ويكونوا أكبر من خلافاتهم، ويقدموا مصلحة الشعب والوطن..
ويجب أن نجعل معيار التقييم لأي وزير وأي متصدٍ هو مدى اندكاكه وتفاعله مع المجموعة التي معه أما أن يخرج، ويريد أن يكون معارضاً، وينتقد، فهو أسلوب العاجز؛ لأنه كان في المسؤولية، ولم يقدم شيئاً فكيف به وهو في المعارضة؟!

المقدم: هل ستستثمرون كتحالف وطني القمة العربية في بغداد والعلاقات من خلال التأثير والوساطة؟

الجعفري: بكل تأكيد سوف نستثمره فعندنا هموم عراقية، وأنا أشرت إلى أن هنالك هموماً عراقية عربية، وهموماً عربية عربية، وهموماً عربية عالمية.. الهموم العراقية – العراقية، وهذا عملنا، ونحن لا نريد أحداً أن يتدخل فيها.

المقدم: البعض اعترض على القمة لعدم وجدود توافق وطني عراقي؟

الجعفري: هذا يجعل القضية جزئية مستهلكة في تفاصيل العملية السياسية العراقية، وهو غير صحيح، التوافق الوطني شأن داخلي، وهو واجبنا.. في القمة العربية يجب أن ننطلق بإطلالة واسعة على الواقع العربي الجديد، وما يهمه التداخل في الوضع الإقليمي بالوضع الدولي وبالوضع المحلي..

المقدم: هل مازال اللاعب الدولي يصول، ويجول داخل الملعب العراقي أم أصبحت هنالك قيود ومحددات خصوصاً بعد تصريحات الرئيس السوري بشار الأسد في البرلمان السوري الذي قال فيه: أنا لاعب أساسي في العراق؟

الجعفري: العامل الدولي ليس سراً على أحد، ولا يحتاج الشخص مجهراً ليستدل عليه بل هو واضح جداً، وهذا فرضه التطور التكنولوجي، والعولمة واختزال الزمن وسرعة الاتصالات، العالم جميعاً وما يحصل في كل بلد تتداعى وتتجاوب معه خصوصاً منطقة الشرق الأوسط الغنية بالثروات والحساسة من حيث الموقع، فهي ملتقى القارات الثلاث نسبة السكانية العالية والثروة النفطية العالية إلخ.. بالتأكيد العامل الدولي والعامل الإقليمي والعامل الوطني تتداخل لا يوجد بلد ما تأقلمت، وتدولت قضيته لعجز فيه، لكن يبقى كيف نحافظ على الهوية الوطنية في العراق.

المقدم: هل حسمتم ملف الوزارات الأمنية كتحالف وطني؟

الجعفري: حتى يوم أمس كان الإخوان في التحالف الوطني، وكان الأخ رئيس الوزراء قد قدّم تقريراً عن بعض الخطوات العملية التي يُقدِم عليها، وجرى الاتفاق وكان متفاعلاً مع أن تحدد مدة زمنية معقولة لتقديم المرشحين، وتم تحديدها لحسم الخيارات، وأرجو من بقية الكتل أن تتفاعل مع رغبة الحكومة وإصرارها على حسم هذا الملف، وأتمنى أن يتم تجاوز هذا المحطة الأخيرة.